

حروف حرة

العدد 12، فيفري 2022

مجلة شهرية تصدر عن جمعية تونس الفتاة

كم يوجد من "حماس"؟
صراع الشقوق داخل
الحركة الفلسطينية

"تساء الخلفاء الأمويين" لبثينة بن حسين:

مادة ثرية تنتظر الفحوص فيها

"سيرة عين" و"يوميات كاتب القصة القصيرة"
لإبراهيم نصر الله... الملل ومقاومة الوباء بين قرنين

من أجل ذاكرة ما (قصة مترجمة)

سقوط غرناطة واكتشاف العالم الجديد في 1492:

أية علاقة؟



تقرؤون في هذا العدد

كم يوجد من " حماس "؟ صراع الشقوق داخل الحركة الفلسطينية
ص. 4-5
أنيس عكروتي

سقوط غرناطة واكتشاف العالم الجديد في 1492 : أية علاقة؟
ص. 6-7
فهمي رمضاني

"نساء الخلفاء الأمويين" لبثينة بن حسين: مادّة ثريّة تنتظر الغوص فيها
ص. 8-9
حمزة عمر

"سيرة عين" و"يوميات كاتب القصة القصيرة" لإبراهيم نصر الله... الممل
ص. 10-11
ومقاومة الوباء بين قرنين
أسماء سحبابي

"من أجل ذاكرة ما"- قصّة لفرنسواز جيرو
ص. 12-15
ترجمة: رجاء عمّار



التصميم

حمزة عمر

صورة الغلاف

تمثال الملكة ايزابيلا وكريستوف
كولومب بغرناطة. المصدر: ويكيبيديا

للتواصل معنا

redaction@tounesaf.org

رئيس التحرير

حمزة عمر

فريق التحرير

أنيس عكروتي
خلود الخمّاسي
خولة القاسمي
فهمي رمضاني
هشام الزعبي

حروف حرّة

مجلة شهرية تصدر عن
جمعية تونس الفتاة

تأسست في مارس 2021



المخطّط الاستراتيجي الثالث لجمعية تونس الفتاة (2023-2021)

متوقّر للاطلاع والتحميل على الرابط:

2123.tounesaf.org

كم يوجد من " حماس "؟

صراع الشقوق داخل الحركة الفلسطينية

هذه العلاقة المتشابكة مع النظام الإيراني وانعكاسات ذلك على العلاقات مع مصر ودول الخليج العربي وتركيا، لم تثر الجدل داخل الشارع الفلسطيني وبصفة أكبر داخل القاعدة الحمساوية فحسب، بل خلقت شقين مختلفين صلب قيادة الحركة. ليس الأمر متعلقاً بالفصل بين الواجهة السياسية لحماس ومثيلتها العسكرية كما يعتقد "منظرو القاعدة" الذين يكفرون القيادة السياسية ويستثنون الجناح العسكري! أو كما يفعل ذلك عدد من القوميين العرب المساندين لجهود كتائب عز الدين القسام ومتخذين في الآن ذاته موقفاً حاداً وعدوانياً من المكتب السياسي لحركة حماس. بكل وضوح يسير كل من خالد مشعل (ومن معه وأساساً موسى أبو مرزوق) وإسماعيل هنية (ومن معه وأساساً محمود الزهار) في طريقين مختلفين فحين يرى الأول أنّ العلاقة مع النظام الإيراني يجب أن تستمر لكن في حدود الدعم العسكري ودون شروط وأنّ الأولوية يجب أن تتجه نحو تطوير العلاقات مع كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر إلى جانب المحافظة على روابط الودّ والتعاون المشترك مع قطر وتركيا وبقية الدول العربية، يرى الثاني أنّ مستقبل الحركة وفلسطين مع إيران والفصائل المسلحة المرتبطة بها، ولذلك لا بدّ من العمل على ضمان المزيد من تدفق الأموال والأسلحة عبر طهران.

ليست فقط إيران وهي ليست محدّدة بالحدود الجغرافية، اليوم الحشد الشعبي في العراق هو إيران، حزب الله في لبنان هو إيران، أنصار الله في اليمن هم إيران... حماس في فلسطين هي إيران.. جميعهم باتوا إيران...".

موقف شبه رسمي لم يكن بالشاذ داخل النظام الإيراني ففي أواخر شهر سبتمبر قال اللواء غلام علي رشيد، وهو أحد أبرز القادة العسكريين الإيرانيين، أنّ حركتي حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين تعدان امتداداً وجزءاً لا يتجزأ من القوة العسكرية الإيرانية، وتمثّل إلى جانب أربعة فصائل أخرى قوة ردع تابعة لطهران ضدّ أي تهديد خارجي.

في حين أنّ حركة الجهاد الإسلامي ردّت ببيان خجول مقتضب، لم تكلف قيادة حركة حماس نفسها عناء التوضيح ولو عبر تصريح رسمي موجز، ممّا يطرح التساؤل حول الهوية السياسية للحركة خاصّة بعد ما انتصر ميثاق حماس الأخير (غرة ماي 2017) للفلسطنة على حساب الأسلمة. أضحت " حماس الجديدة" حركة تحرّر وطني ولم تعد تعتبر نفسها فرعاً من فروع تنظيم الإخوان المسلمين وبالتالي فهي ملزمة بالاشتغال داخل الإطار الفلسطيني حصراً.

خلال الأسبوع الأخير من شهر جانفي، انتظمت بقطاع غزة مسيرة حاشدة دعماً لحركة أنصار الله اليمنية المعروفة بالحوثيين، مسيرة رفعت خلالها شعارات مناصرة للحركة اليمنية ولـ "محور المقاومة" وسمعت فيها هتافات مناهضة للأنظمة الخليجية وأساساً للمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة.

المسيرة التي شارك فيها مقاتلون وشخصيات سياسية من حركتي حماس والجهاد الإسلامي أثارت كثيراً من الجدل داخل الشارع الفلسطيني وهي تسلط الضوء على طبيعة العلاقة التي تجمع بين الحركتين الفلسطينيتين والنظام الإيراني.

هل تقف العلاقة في حدود الدعم العسكري الذي يتلقاه الطرفان وبذلك لا يتجاوز الإطار الفلسطيني أم أنّ الأمر أبعد من ذلك ويصل إلى نوع من التبعية؟

سنخصّص هذا المقال للحديث حصراً عن حركة حماس والبحث في تأثير هذه العلاقة متداخلة الأبعاد مع النظام الإيراني على وحدة الصفّ الداخلي والعلاقات الخارجية مع باقي دول المنطقة.

جاء على لسان أحمد علم الهدى، إمام مشهد بـ إيران وممثل خامنئي في خراسان، في إحدى خطب الجمعة منذ أكثر من سنتين أنّ " إيران اليوم



بقلم: أنيس عكروتي

عضو مؤسس لجمعية تونس الفتاة
مهندس بيولوجي
باحث في شؤون الجماعات الجهادية

anis@tounesaf.org

هذه العلاقة

المتشابكة مع

النظام الإيراني...

خلقت شقين

مختلفين صلب

قيادة الحركة



المصدر: mena-monitor.org

صراع الأجنحة

أضحى أمرا

واقعا جليًا

خاصة مع

تشابك الملفات

في المنطقة

مصر من جهتها تريد أن تستعيد دورها التاريخي الريادي داخل فلسطين من ذلك مسكها بملف الوساطة بين طرفي النزاع في غزة خاصة فيما يتعلق بالأسرى وبإعلان هدنة طويلة المدى، إضافة إلى ملف إعادة الإعمار الذي نجحت في افتكاكه من يد قطر.

هذا إلى جانب الاستثمارات الكبيرة التي وعدت بها الإمارات العربية المتحدة في قطاع غزة معوالة على علاقاتها المتميزة مع الجانب الإسرائيلي ومزيد تطوير العلاقات مع أنقرة التي عبرت بدورها على لسان الرئيس رجب طيب أردوغان عن رغبتها القوية في تحسين العلاقات مع تل أبيب..

تعمق هذه الخلافات يثير اهتمامات المتابعين وربما يدفع هذا الأمر نحو موجة جديدة من العنف في الشرق الأوسط كما جاء في تقرير نُشر مؤخرا بمجلة التايمز الأمريكية.

سلبية تجاه إيران وحزب الله، ويصل الأمر حتى إلى التكفير!!!

طالما تمّ الحرص على نفي هذه الخلافات بين رأسي قيادة الحركة الفلسطينية أو في أدنى الأحوال التقليل من حجمها حفاظا على صورة الحركة تجاه أنصارها والمتعاطفين معها ومع القضية الفلسطينية، لكنّ صراع الأجنحة أضحى أمرا واقعا جليًا خاصة مع تشابك الملفات في المنطقة، إذ أصبحت حركة حماس جزءًا من لعبة المحاور حتى وإن حرصت قيادتها على نفي هذا الأمر مؤكدة على انفتاحها على مختلف دول المنطقة حفاظا على نوع من التوازن.

وربما يكون لهذا الانقسام تداعيات على مستقبل الوضع الفلسطيني في إيران مستمرة في التفاوض حول برنامجها النووي وبالتالي النجاح في رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها ولو بصفة جزئية ومرحلية لكن المقابل سيكون حتما إيقاف الدعم العسكري لحركات مسلحة من ضمنها حركة حماس.

قوبل وجود مشعل، الذي توجه مؤخرًا إلى لبنان إثر تجدد الخلافات والاشتباكات داخل المخيمات الفلسطينية، بفيتو من حزب الله حيث لم يلتق مشعل بأي ممثل بالحزب اللبناني على خلاف العادة، في حركة دالة على أن طهران ومن ورائها حزب الله تتعامل مع أشخاص معيّنين داخل حماس.

مشعل أبدى امتعاضه من الأمر ومن ذهاب العلاقة بين حركته وإيران نحو مستويات أخرى تثير المشاكل الدبلوماسية مع دول عربية أخرى من ذلك مصر التي أبدت انزعاجها من ذهاب وفد رسمي لطهران لحماس يرأسه هنية لتقديم التعازي في مقتل قاسم سليمان قائد فيلق القدس أو "شهيد القدس" كما لقبه هنية. هذا الأخير كان حاضرا كذلك في الصف الأول أثناء موكب تنصيب إبراهيم رئيسي كرئيس للجمهورية الإسلامية في إيران.

خط مشعل نلاحظ صداه في تفاعلات أغلب الفلسطينيين الحمساويين على وسائل التواصل الاجتماعي من رسائل

سقوط غرناطة واكتشاف العالم الجديد في 1492 :

أية علاقة؟

ذهنية العصر الجديدة القائمة على الرغبة في الاكتشاف والانفتاح على العالم.

وُلد كريستوف كولمب بمدينة جنوة، إحدى أهم المدن التجارية الإيطالية التي كان لها وزن في اقتصاد المتوسط طيلة العصور الوسطى وبداية العصر الحديث، درس الرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية في جامعة بافيا وكان في الأثناء مسكوناً بهاجس إيجاد طرق بحرية جديدة تقضي على الوساطة العربية الإسلامية في التجارة الدولية. وقد عرض مشروعه على مجلس الشيوخ بجنوة وقوبل بالرفض ثم عرضه مرة أخرى على الملك هنري السابع ملك إنجلترا الذي لم يوله أدنى اهتمام ليتوجه في النهاية نحو إسبانيا حيث وجد صدى لمشروعه الطموح.

وقّع كولمب الاتفاق مع الملكين الكاثوليكين فرديناند وإيزابيلا يوم 12 ماي 1492 أي بعد بضعة أشهر على سقوط غرناطة وقد مُنح هذا الأخير بموجب هذه الاتفاقية رتبة أمير البحار والمحيطات كما رُوّد بثلاثة سفن ضخمة من نوع "الكرافيل".

قبل المضي في تحليل تزامن سقوط غرناطة مع اكتشاف العالم الجديد، يتوجب التذكير ببعض الجوانب المهمة من حياة البحار كريستوف كولمب وخاصة علاقته بالأندلس الإسلامية. فقد كان كولمب بين العامين 1485 و1492 ينتظر صابراً موافقة الملكين الإسبانيين على تسهيل رحلته، لذلك سجنه في سنة 1489 مُشاركاً في حصار مدينة "بازا" الواقعة إلى الشمال من غرناطة.

وتؤكد معظم الدراسات التي تناولت حياة كولمب على أنه كان يمتلك روحاً صليبية عالية، إذ يقول في مذكراته أنه قد تطوع في الجيش الإسباني لإظهار شجاعة فائقة أمام التهديد الإسلامي للمسيحية وهو ما نجده في هذه الأسطر "في هذه السنة الحالية 1492 بعد أن وضع سموكما حدًا للحرب مع المغاربة الذين حكموا أوروبا وبعد إنهاء الحرب في المدينة العظيمة غرناطة نفسها حيث رأيت في هذه السنة وفي اليوم الثاني من شهر كانون الثاني ...

شهر أكتوبر من نفس السنة، فهل هيّا سقوط غرناطة انطلاق عصر الاكتشافات الجغرافية الكبرى؟ وهل هناك علاقة بين انهيار حضارة الأندلس وانبعاث حضارة جديدة؟ ألم تُهيئ مدينة غرناطة اجتماع ثلاثة عناصر مهمة في تاريخ الاكتشافات وهي أوروبا والإسلام وأمريكا؟

سقطت غرناطة في جانفي 1492 وهي آخر ممالك المسلمين في إسبانيا وذلك بعد توقّف المد الإسلامي من بلاد المغرب الذي كان يُؤجل سقوطها في كل لحظة، حيث تم الاستيلاء على جبل طارق من قبل القشتاليين سنة 1462 وسقطت الدولة المرينية بالمغرب منذ 1464 وازدادت أحوال الدولة الحفصية بتونس تأزماً، فمهدت كل هذه البوادر لسقوط هذا المعقل الإسلامي الأخير في أرض الأندلس. في المقابل أقام فرديناند ملك أراغون وإيزابيلا ملكة قشتالة تحالفا عزمًا من خلاله على محاربة المسلمين واسترجاع الأراضي التي سيطروا عليها منذ قرون وذلك لتحقيق وحدة إسبانيا المسيحية من جديد وطرّد "الكفار" أو "أتباع الهرطقة المُحمّدية" كما كانوا يُسمّونهم.

في هذه الأثناء، كانت أوروبا تشهد بداية انبلاج عصر جديد والخروج من ظلمات العصور الوسطى، فقد ظهرت الطباعة وازدهرت التجارة وشهدت المدن نموًا حضريًا وسكانيًا جيّدًا مهدّ لبروز الفكر الإنساني الجديد في إيطاليا ثم في كامل أوروبا وهو فكر جعل من الإنسان مركز العالم وذلك من خلال دعوته للانفتاح والتفكير ومقاومة البدع والخرافات والأساطير. ومن إيطاليا بالتحديد سيرز كريستوف كولمب التاجر والبحار الجنوبي الذي سيجد في الإسبان حاضنة لتمويل مشروعه وهو مشروع يندرج أساساً ضمن

يمثل القرن الخامس عشر في التاريخ الغربي منعرجاً حاسماً، إذ انتقلت من خلاله أوروبا من العصور الوسطى إلى العصر الحديث، كما أنه يُعتبر قرناً فارقاً نظراً لما تميّز به من أحداث كبرى كان لها ثقل تاريخي وصدى حضاري وتأثير جغرافي على مسار الحضارات في العالم المتوسطي.

تتمثل أهم هذه الوقائع الحاسمة في سقوط القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية سنة 1453 بيد الأتراك وازدياد التفوق اللاتيني الغربي على القوى الإسلامية التي فقدت هيمنتها على المتوسط بعد الحروب الصليبية وحروب الاسترداد بالأندلس. ففي الوقت الذي كانت فيه القوة العثمانية القادمة من الشرق تتقدم باتجاه أوروبا، كانت الأندلس تعيش آخر أيامها حيث سيجهز عليها الإسبان من خلال السيطرة على غرناطة آخر معاقل المسلمين في أرض أوروبا في جانفي 1492. في نفس هذه السنة، ترسو سفن الرحالة الإيطالي كريستوف كولمب في سواحل قارة جديدة مُعلنة عن انطلاق حركة الاكتشافات الجغرافية الكبرى وبداية عصر جديد.

كانت هذه الأحداث المُتسارعة والمتزامنة في آن، إيذاناً بولادة عالم جديد يعلن تفوق أوروبا الحديثة وأقول شمس الحضارة العربية الإسلامية. في هذا الإطار، يُمثل تزامن سقوط غرناطة مع اكتشاف العالم الجديد علامة على ولادة نظام جديد له خصائص حديثة، إذ بدأت تتشكل فكرة "الدولة- الأمة" وبرزت صورة أكثر اكتمالاً للعالم، كما انتهى الدور الاقتصادي للمتوسط ليعبر الأطلسي كمركز جديد للتجارة العالمية.

بيد أن التساؤل الذي ما انفك يُطرح في هذا السياق، هو علاقة سقوط غرناطة باكتشاف القارة الأمريكية، فالأول كان في شهر جانفي والثاني في



بقلم: فهمي رمزي

أستاذ مبرّز في التاريخ

عضو الهيئة المديرة لجمعية تونس الفتاة

fahmi@tounesaf.org

تؤكد معظم

الدراسات التي

تناولت حياة كولمب

على أنه كان يمتلك

روحاً صليبية عالية



تمثال الملكة إيزابيلا وكريستوف كولومب بغرناطة، المصدر: ويكيميديا

الرايات الخاصة بسموكمما ترفع بقوة السلاح فوق الأسوار ... ورأيت الملك المغاربي يتقدم من أبوابها ويقبل أيادي سموكمما الملكية ... وسموكمما بوصفكمما مسيحين كاثوليكين وأميرين منقطعين إلى العقيدة المسيحية المقدسة ونشرها وعدوين لملة محمد وجميع الوثنيات والهرقات... قررتم إرسالي أنا كريستوفر كولمبس إلى أقاليم الهند المذكورة... وأمرتم ألا أسافر بالطريق البري المعتاد إلى الشرق بل بالطريق إلى الغرب الذي لا يعرف أحد حتى اليوم بصورة مؤكدة أن أحدا قد سلكه وقد أعلنت لسموكمما أن تكون جميع العوائد من حملتي هذه في سبيل استعادة القدس".

إضافة إلى ما ذكرنا، تشير بعض الدراسات التاريخية بأن اتصال كولمب بالملكين الإسبانين كان مبكرا إلا أنهما قد تأخرا في إعطائه الموافقة والسبب الحقيقي لذلك هو انشغال فرديناند وإيزابيلا بشن الحرب على غرناطة وهي حرب دامت شهورا من الحصار المتواصل، حيث أن الإسبان اضطروا إلى بناء مدينة قريبة لغرناطة لشن الحملات انطلاقا منها وهي مدينة "سانتا في" (Santa Fe) وفي هذه المدينة بالتحديد تم توقيع وختم الوثائق المتعلقة برحلة كولمب.

يمكننا القول إذن، بأن الحرب على غرناطة قد أسهمت في تأخير رحلة كولمب لبضعة أشهر، لكنها كانت كذلك مرتبطة ارتباطا وثيقا بهذه الرحلة ويحدث اكتشاف القارة الأمريكية، فعلى الرغم من أن كولمب جنوي إيطالي إلا أنه كانت له علاقات جيدة مع التجار خاصة المغاربة، كما كان متأثرا بحضارة الأندلس الإسلامية وخاصة بتراثها العلمي المتعلق بالجغرافيا والملاحة البحرية والفلك¹. ويؤكد بعض الدارسين على استفادته من أحاديث له مع التجار المغاربة والأندلسيين الذين كان لهم اطلاع معمق على الملاحة البحرية، فتكون بذلك حركة الاكتشافات الجغرافية الكبرى في ارتباط وثيق بالتراث العلمي والحضاري الأندلسي.

أما من جهة أخرى، فلم يكن عزم كولمب الأوحده الاستيطان واكتشاف أراض جديدة تحتوي ثروات مختلفة، وإنما إيجاد طريق بحري جديد يؤدي إلى آسيا دون المرور من المتوسط أو بالشرق الإسلامي وقد كان ذلك يتطلب المغامرة والتوغل في المحيط

إلى الملكة إيزابيلا في رحلته الثالثة سنة 1498 يتحدث هذا الأخير عن نظرية كروية الأرض وفضلها في معرفة هذه الطرق الجديدة إذ لولاها لما كان لاكتشاف أمريكا أن يتحقق.

لا يمكن أن ننكر كذلك أن جل الموانئ الإسبانية والبرتغالية كانت جزء من الإمبراطورية التجارية العربية التي سيطرت على الطرق والمسالك التجارية طيلة العصر الوسيط، لذلك كانت المعارف الإسبانية والبرتغالية المتعلقة بالبحار والملاحة جزء من العلوم البحرية والجغرافية الإسلامية، فسقينة الكرافيل التي توغل بها كولمب في محيط الظلمات كانت تطورا عن القارب العربي الذي كان العرب يستخدمونه بنجاح في شرقي المتوسط.

يتبين لنا مما تقدم أثر سقوط غرناطة في تقدم حركة الاكتشافات الجغرافية الكبرى، إذ أسهم توحيد إسبانيا وطرد المسلمين في انطلاق مشروع كريستوف كولمب الاستكشافي والذي كان يطمح أساسا إلى إيجاد طرق ومسالك تجارية جديدة تقضي على دور العرب الاقتصادي في العالم المتوسطي. أما من ناحية ثانية، فقد مثل سقوط الأندلس فرصة للإطلاع على ما أنتجه العرب من تراث علمي وفكري استفاد منه الغرب في تطوير معرفته بالملاحة البحرية وبالجغرافيا ليمثل بذلك أساس نهضة جديدة سيطلقها الغرب مع انبلاج فجر العصور الحديثة.

الأطلسي الذي كان لغزا كبيرا طيلة العصور الوسطى حيث كان يسمى ببحر الظلمات، لذلك فإن سقوط غرناطة وتوحيد إسبانيا من جديد شجّع كولمب على التفكير جديا في إنهاء دور العرب التجاري في المتوسط واكتشاف طرق ومسالك جديدة تكون مركز ثقل للتجارة الدولية وبدلا عن المتوسط الذي ظل لقرون "بحيرة إسلامية".

ولا ريب أن الحروب الصليبية وحرب الاسترداد في الأندلس، كانت تندرج ضمن هذا المشروع الاقتصادي وهو التخلص من دور العرب في التجارة الدولية وفي نفس الوقت الاستفادة من معارف العدو المسلم وخبراته في علوم البحار والملاحة والجغرافيا. وقد مثلت حرب الاسترداد بالأندلس بالخصوص نافذة جديدة انفتحت أمام أوروبا مكنتها من الاطلاع على تقدم معارف أهم الحواضر الإسلامية في الأندلس كطليطلة وقرطبة وإشبيلية وغرناطة.

وقد لاقت النظريات الجغرافية الإسلامية رواجاً كبيراً عند علماء اللاتين، حيث أكد عديد المستشرقين الفضل الكبير الذي كان لهذه النظريات في اكتشاف العالم الجديد وتذليل الصعوبات التي واجهها رواد حركة الاكتشافات الجغرافية الكبرى. ففي مقطع خاص من رسالة كولمب

لا ريب أن الحروب

الصليبية وحرب الاسترداد

في الأندلس، كانت تندرج

ضمن هذا المشروع

الاقتصادي وهو التخلص

من دور العرب في التجارة

الدولية

¹ يمكن العودة في هذا الإطار للدراسات التالية:

* عباس حمدا في: "الإطار الإسلامي

للاكتشافات الجغرافية الكبرى" ورد

ضمن: سلمى الخضراء الجيوسي

(إشراف)، الحضارة العربية الإسلامية

في الأندلس، مركز دراسات الوحدة

العربية، بيروت، لبنان، 1997.

* Charles Fraser Beckingham،

Between Islam and

Christendom: Travellers, Facts

and Legends in the Middle Ages

and the Renaissance, Variorum

Reprints, London, 1983.

”نساء الخلفاء الأمويين“ لبثينة بن حسين:

مادة ثرية تنتظر الغوص فيها

فيما عدا هذا الجهد في الجمع والتبويب، يعسر علينا أن نعثر في هذا البحث عمّا يمكن أن نعتبره فعلاً قراءة جديدة. فهذه العبارة تفترض استقراء ما ذكرته مختلف الأخبار، التي لا تمثل منفردة أكثر من طرائف مسجلة على هامش التاريخ الرسمي، لإثبات وجود دور حقيقي ممنهج أو شبه ممنهج للنساء موضوع البحث. لا نرى في طيّات الكتاب إلا شخصيات منفردة حاولت ممارسة دور ما، عادة ما يكون عرضياً، في سياسة الخلفاء وذلك رغم محاولات التعميم والتضخيم التي كثيراً ما تكون انطلاقة من حوادث فردية قد لا تعني شيئاً ذا بال. مثلاً، تُقدّم نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان على أساس أنها "الفاعلة الأساسية في الفتنة الكبرى" (ص. 113) فقط لأنها أرسلت أصابعها المقطوعة وقميص عثمان إلى معاوية في الشام، في حين أنّ ذلك لا يمكن أن يزيد على فعل تحريضي. رمزي يقع على هامش الحدث المركزي، وهو مقتل الخليفة الصحابي الأموي.

فيما عدا هذا الجهد في الجمع والتبويب، يعسر علينا أن نعثر في هذا البحث عمّا يمكن أن نعتبره فعلاً قراءة جديدة. فهذه العبارة تفترض استقراء ما ذكرته مختلف الأخبار، التي لا تمثل منفردة أكثر من طرائف مسجلة على هامش التاريخ الرسمي، لإثبات وجود دور حقيقي ممنهج أو شبه ممنهج للنساء موضوع البحث. لا نرى في طيّات الكتاب إلا شخصيات منفردة حاولت ممارسة دور ما، عادة ما يكون عرضياً، في سياسة الخلفاء وذلك رغم محاولات التعميم والتضخيم التي كثيراً ما تكون انطلاقة من حوادث فردية قد لا تعني شيئاً ذا بال. مثلاً، تُقدّم نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان على أساس أنها "الفاعلة الأساسية في الفتنة الكبرى" (ص. 113) فقط لأنها أرسلت أصابعها المقطوعة وقميص عثمان إلى معاوية في الشام، في حين أنّ ذلك لا يمكن أن يزيد على فعل تحريضي. رمزي يقع على هامش الحدث المركزي، وهو مقتل الخليفة الصحابي الأموي.

فيما عدا هذا الجهد في الجمع والتبويب، يعسر علينا أن نعثر في هذا البحث عمّا يمكن أن نعتبره فعلاً قراءة جديدة. فهذه العبارة تفترض استقراء ما ذكرته مختلف الأخبار، التي لا تمثل منفردة أكثر من طرائف مسجلة على هامش التاريخ الرسمي، لإثبات وجود دور حقيقي ممنهج أو شبه ممنهج للنساء موضوع البحث. لا نرى في طيّات الكتاب إلا شخصيات منفردة حاولت ممارسة دور ما، عادة ما يكون عرضياً، في سياسة الخلفاء وذلك رغم محاولات التعميم والتضخيم التي كثيراً ما تكون انطلاقة من حوادث فردية قد لا تعني شيئاً ذا بال. مثلاً، تُقدّم نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان على أساس أنها "الفاعلة الأساسية في الفتنة الكبرى" (ص. 113) فقط لأنها أرسلت أصابعها المقطوعة وقميص عثمان إلى معاوية في الشام، في حين أنّ ذلك لا يمكن أن يزيد على فعل تحريضي. رمزي يقع على هامش الحدث المركزي، وهو مقتل الخليفة الصحابي الأموي.

فيما عدا هذا الجهد في الجمع والتبويب، يعسر علينا أن نعثر في هذا البحث عمّا يمكن أن نعتبره فعلاً قراءة جديدة. فهذه العبارة تفترض استقراء ما ذكرته مختلف الأخبار، التي لا تمثل منفردة أكثر من طرائف مسجلة على هامش التاريخ الرسمي، لإثبات وجود دور حقيقي ممنهج أو شبه ممنهج للنساء موضوع البحث. لا نرى في طيّات الكتاب إلا شخصيات منفردة حاولت ممارسة دور ما، عادة ما يكون عرضياً، في سياسة الخلفاء وذلك رغم محاولات التعميم والتضخيم التي كثيراً ما تكون انطلاقة من حوادث فردية قد لا تعني شيئاً ذا بال. مثلاً، تُقدّم نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمان على أساس أنها "الفاعلة الأساسية في الفتنة الكبرى" (ص. 113) فقط لأنها أرسلت أصابعها المقطوعة وقميص عثمان إلى معاوية في الشام، في حين أنّ ذلك لا يمكن أن يزيد على فعل تحريضي. رمزي يقع على هامش الحدث المركزي، وهو مقتل الخليفة الصحابي الأموي.

يزداد الاهتمام شيئاً فشيئاً في الحقل الأكاديمي التونسي بالمواضيع ذات العلاقة بالدور الذي لعبته النساء تاريخياً في مختلف المجالات، وخصوصاً المجال السياسي. وتهدف مختلف هذه الكتابات بشكل عام إلى إعادة تقييم هذا الدور بشكل مغاير للكتابات الكلاسيكية التي عادة ما يتم استبطان أنها ذات طابع ذكوري.

يعد كتاب بئينة بن حسين المعنون "نساء الخلفاء الأمويين (قراءة جديدة)" الصادر عن منشورات الجمل في 2014 بالكثير في هذا الصدد، لا سيّما والباحثة تعلن منذ الجملة الأولى أن الدراسات بشأنه توقفت منذ أربعينات القرن الماضي. كما يُعلن التقديم الذي كتبه محمد الشريف الفرجاني أنّ قيمة هذا العمل تكمن في أنّه "ينسب ما صار ملتصقاً بالإسلام وبالحضارة العربية في علاقة بوضع المرأة".

ينقسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام: دور نساء الخلفاء داخل الأسرة، علاقتهم بالسلطة، نشاطهم في



بقلم: حمزة عمر

رئيس جمعية تونس الفتاة

hamza@tounesaf.org

”

لا يمكن إنكار الجهد

الكبير المبذول لجمع

الأخبار المتناثرة في عدد

من كتب التاريخ

والتراث القديمة حول

نساء الخلفاء الأمويين

“



يُوقر الكتاب مادة ثرية حسنة الجمع والتبويب، على أن النتائج المستخلصة من هذه المادة لا ترتقي إلى مستوى الأهداف المرسومة والمأمولة في فاتحته. ولعل هذا العمل سيكون باكورة بحوث أخرى تنقّب في هذه المادة لتقديم خلاصات مازالت تقبع تحت السطح إلى حدّ الآن حول هذه الفترة المهمّة في التاريخ العربي الإسلامي.

للأخبار التي تتشابه أو تتكرّر في المصادر مع أكثر من شخصية. على سبيل المثال، نقرأ عن حادثة أم البنين بن عبد العزيز مع وضّاح، وهي تشبه أقاصيص ألف ليلة وليلة، دون أيّ تشكيك في مصداقيتها أو طرح لفرضية أن تكون من صياغة خصوم بني أمية، وهي التي تمسّ من صورة زوجة خليفة (الوليد) شديد الوطأة على أعداء دولته وأخت خليفة (عمر بن عبد العزيز) شكّلت صورته الأيقونية مصدر إزعاج للعباسيين فيما بعد. نجد غياب التعامل النقدي كذلك مع قصة مقتل عبدة ونبوءة هشام بن عبد الملك في ذلك، وهو خبر يأخذ حيّزا من الكتاب يفوق بكثير أهميته بالنسبة إلى الموضوع الرئيسي، خصوصا بالنظر إلى نزعته الأسطورية الواضحة التي تجعل من هشام مطلقا على الغيب!

فإن أغلب التحليلات تأتي مقتضبة وغير مبنية على قراءة معمّقة. فبعد إحصاء نساء عبد الملك بن مروان وأنسابهنّ، نقرأ ما يلي "وهذا ما يعتبر ظاهرة غريبة من نوعها أي الإفراط في الزواج كعنصر من عناصر التلذذ بالسلطة. لكنّ الطلاق يعبر عن حالة اضطراب في شخصيته"، دون أن نفهم فيما يختلف عبد الملك عن الخلفاء الآخرين (وكلهم تقريبا تزوجوا وطلقوا مرارا) ولا نعثر على أيّ غوص في نفسية عبد الملك، الباني الحقيقي للسلافة المروانية، الموصومة بالاضطراب دون أدنى تحليل لمظاهر هذا الاضطراب وتأثيره على سياسته أو كيف يمكن أن يكون قد فتح الباب لنسائه للتأثير عليه، وهو من المفترض أن يكون المحور الرئيسي للكتاب.

كما أنّه قلّمنا نعثر في هذا الكتاب على نقد للأخبار أو حتى قراءة متقاطعة

قلّمنا نعثر في هذا
الكتاب على نقد للأخبار
أو حتى قراءة متقاطعة
للأخبار التي تتشابه أو
تتكرّر في المصادر مع
أكثر من شخصية

"سيرة عين" و"يوميات كاتب القصة القصيرة"

لإبراهيم نصر الله... الملل ومقاومة الوباء بين قرنين

عن مأساة كاتب القصة القصيرة زمن التباعد الاجتماعي والسكون إلى المنازل. الرواية قصة قصيرة طالت زيادة عمًا أرادها الكاتب فأصبحت نوفيلا. هكذا بدى لي. ويبدو أنه قد كتبها خلال فترة الحجر الصحي الأولى في جو الخوف والملل والجزع مما يحمله الوباء لحياتها. بطل الرواية مهووس بالرقم 4 فهو يراه في كل مكان ويبدو أن هوس الرقم انتقل إلى خالق عالم الرواية فعنون الرواية بأربعة كلمات حتى خيل لي وأنا أقرأ- الرواية أن جنون فترة الحجر الصحي قد نزع الخط الفارق بين التخيل والواقع.

القطارات إلى محطاتها والسيارات إلى مراتبها والبشر إلى غرفهم وملابن مثل فريد سكنوا شاشات هواتفهم الذكية. اغلقت الحدود الحقيقية وفتحت شاشة الهواتف الذكية الحدود الافتراضية. لا حاجة لك للسفر لفرنسا لزيارة اللوفر. بنقرة واحدة من هاتفك يمكنك أن تتفرج في الموناليزا دون أن يقلقك وجود السياح وتدافعهم على اللوحة. لا حاجة لك للذهاب للمكتبة واستعارة مجلة أو رواية لتقرأها. بنقرة واحدة تفتح لك مكتبة الإسكندرية أبوابها. حتى أنه قد خيل لنا أننا قد رددنا صواريخ بني صهيون الصيف الماضي ونحن في مقاعدنا في بيوتنا عبر الانستغرام .

يقول نصر الله أن الذين يتكون الآخريين يسقون زهور حديقته لا يستطيع أن يرى تفتح الأزهار فيها. فتحت التكنولوجيا الحدود لنا فتوهمننا الحب وتعلقنا به وبعضنا صدق أنه موهوب ومشهور رغم أنه لم يغادر جدران غرفته الأربعة. عمق الوهم عزلتنا كما عمق عزلة فريد وكلاب الشوارع في النوفيلا. تجود النساء اللواتي يفسحن كلابهن ببعض الاكل على كلاب الشوارع ويسمحن لها باللعب معها ثم ينهرها بقوة إن هي تمادت في استئناسها بكلابها المنزلية. فريد لا يفسر- لنا سر تعلقه بقصة كلب الشارع ولكن هل ما نراه في المرأة وجوهنا؟ هل الكلاب السائبة هي فعلا حرة؟ أم أن الشوارع تحولت إلى سجن كبير...

الحقيقة أنني وجدت إجابة هذا السؤال في رواية "سيرة عين" التي كتبها نصر الله قبل المأساة. وقبل زمن الكوفيد عن زمن وباء أشد بطشا وأكثر وحشية من الكوفيد .

يفتح نصر الله بوابة الزمن على فترة الانتداب البريطاني فيروي لنا قصة فنانة حقيقية صوّرت مأساة وطنها بالأبيض

عن مأساة كاتب القصة القصيرة زمن التباعد الاجتماعي والسكون إلى المنازل. الرواية قصة قصيرة طالت زيادة عمًا أرادها الكاتب فأصبحت نوفيلا. هكذا بدى لي. ويبدو أنه قد كتبها خلال فترة الحجر الصحي الأولى في جو الخوف والملل والجزع مما يحمله الوباء لحياتها. بطل الرواية مهووس بالرقم 4 فهو يراه في كل مكان ويبدو أن هوس الرقم انتقل إلى خالق عالم الرواية فعنون الرواية بأربعة كلمات حتى خيل لي وأنا أقرأ- الرواية أن جنون فترة الحجر الصحي قد نزع الخط الفارق بين التخيل والواقع.

الرواية وبطلها وكاتبها مهووسون بالرقم أربعة. القارئ سيراه في كل صفحة وأحيانا كثيرة في عدد الكلمات والأسطر التي تكون حوارا بين الشخصيات. الرقم أربعة انتقل من عالمنا إلى عالم الرواية بسلسلة وذلك لأن حضوره طاع في حياتنا. نحن نعيش دائما بين أربعة جدران سواء في العمل أو في البيت أو في المقهى أو في المسبح أو في الفراش عند النوم أو في التابوت عند الموت. الرقم أربعة يحيط بنا من كل جانب. لكأنني بنصر الله إبراهيم يخبرنا أن ما فعلته كورونا هو أن لفتت انتباهنا إلى ذلك فحسب. كورونا لم تسجننا أو تتعدى على حريتنا هي فقط فضحت حقيقة أسرنا.

يقول نصر الله أن الوقت لا يمر بسرعة، بل نحن نمر بسرعة. الوقت جامد لا يتغير أبدا ونحن هم المارون. وظهور الأوبئة يعجل من عبورنا والخوف والوجل في انتظار موت جماعي يدعم عزلتنا. طوال سنتين، أغلقت المطارات وركنت

الزمان: السبت 27 نوفمبر 2021

المكان: شارع الحبيب بورقيبة
بتونس العاصمة



بقلم: أسماء سحباي

أستاذة إنجليزية بالمعهد الثانوية

متحصلة على الماجستير

في الأدب الأنجلزي

asma82@gmail.com

”

فتحت التكنولوجيا

الحدود لنا فتوهمننا

الحب وتعلقنا به

وبعضنا صدق أنه

موهوب ومشهور

رغم أنه لم يغادر

جدران غرفته

الأربعة

“

حضرت المحاضرة وتحصلت على توقيع إبراهيم نصر الله وقررت أن أكتشف عالمه. قرأت كتابين ما يفرق بينهما هو فقط قرن من الزمان وجنس الكتابة. "سيرة عين" هي رواية من جنس السيرة حيث تروي قصة نجاح كريمة عبود أول مصورة فوتوغرافية فلسطينية في عشرينات القرن الماضي و"يوميات كاتب القصة القصيرة" وهي نوفيلا كتبت زمن الكوفيد الصاخب، أي زمننا هذا .

يضجر إبراهيم نصر الله فيكتب لنا



إبراهيم نصر الله، المصدر: dtpc.ips

”

ها نحن ذا وسط
العشرينات الصاخبة
من جديد. نركض هرباً
إلى بيوتنا من وباء
جديد ونقاوم ونصرخ
وننادي بالحرية
وباحترام حقوق
الإنسان

“

خاصتها سنة 1948 وتدفن صورها في الأقبية الإسرائيلية ولا يتم اكتشافها من جديد الا في بداية الألفية الجديدة لتحيي الاهتمام بفلسطين ما قبل الوباء .

وها نحن ذا وسط العشرينات الصاخبة من جديد. نركض هرباً إلى بيوتنا من وباء جديد ونقاوم ونصرخ وننادي بالحرية وباحترام حقوق الإنسان مثلنا مثل فريد من وراء شاشات هواتفنا الذكية بعدما أغلقنا أبواب بيوتنا جيداً.

تعود الحياة تدريجياً ونخرج كلنا إلى الشوارع من جديد. الفنان والعامل والمتحرس وحامل السلاح ولا يجمعنا إلا شيء واحد لم ينجح أبداً في التسلسل إلى قلب كريمة... الملل.

الفلسطيني إبان الانتداب البريطاني. يمل فريد فيكتب لائحة حقوق عالمية للإنسان أينما كان وقد أعطته وسائل التواصل الاجتماعي وهم الانتساب للمواطنة العالمية. لكن كريمة ليس لها ترف الملل. الوقت لا يتحرك ولكن الوباء رغم صمته ينتشر ويكبر. السل يقتل الناس في صمت خجل هناك ووباء تهويد فلسطين صاخب ودامي.

تسابق كريمة الموت الذي يطاردها وينذر بإلحاقها بأخيها وأمها وتصور البيوت الفلسطينية وهي تصخب بالحياة حتى تواجه أكاذيب موشيه نوردو وليفي. يقوم ليفي بتصوير البيوت الفلسطينية على أنها بيوت فارغة قد تم إعدادها لاستقبال اليهود من كافة أنحاء العالم حين يعودون إلى أرض الميعاد. تعاند كريمة سعالها وتصور أرض فلسطين عامرة بناسها وزعتها .

تموت كريمة ويتغير العالم إلى الأبد بعد العشرينات الصاخبة في القرن الماضي. تختفي صور كريمة عبود ويدمر الاحتلال استوديو التصوير

الأسود ثم تناولت الفرشاة ولونت ما حاول الوباء دفنه وإفراغه من كل معنى. عزلنا الكوفيد في منازلنا، ولكن عالم فلسطين زمن الانتداب لم يكن له ترف الانتباه لوباء السل الذي كان يحصد الأرواح ويدمر العائلات. كان هناك وباء أش شراسة وإيذاء. ومن غير تخطيط، وجدت كريمة عبود نفسها في مواجهته وسلاحها كاميرا ورخصة قيادة.

كريمة مصورة فوتوغرافية من بيت لحم وفريد كاتب قصة قصيرة. كلاهما يلاحقان شغفهما رغم الوباء والموت المخيم من كل جانب .

ينتقل نصر الله بين الزمانين بخفة. وكأنني انتقل بين أزقة وشوارع بيت لحم في العشرينات من القرن الماضي وأراها بيضاء وسوداء في لون الصور التي كانت كريمة تأخذها بكاميرا. وتجدي أنفادي حجارة باربارا وهي ترميها على سياراة الجنود الأنقليز الذين جلبوا السل لعائلتها. أنفادي حجرها وأنظر إلى الشمس والظلال التي تلاحقها كريمة وهي تقود سيارتها متحدية نظرات الجيران المتعجبة.

ارتبطت المعاناة الشخصية في الرواية بالمعاناة الجماعية فصراع كاترينا مع السل وغيلان دماغها وقلقها على عائلتها وخوفها عليهم يقابله غليان الشارع

"من أجل ذاكرة ما"- قصة لفرنسواز جيرو



ترجمة (بتصرّف): رجاء عمّار

باحثة في علوم الإعلام والاتصال
شاعرة وقاصة

rajabalsam@gmail.com

تم إجراء العملية يوم الجمعة الموافق لذكرى ميلادي الثلاثين سنة 2235. تردّد الجراح قبل القيام بها، وأنا أيضا توجست فقد كانت فريدة من نوعها ونجاحها غير مؤكد. تم تجربتها للمرة الأولى في الولايات المتحدة وفتنتني الفكرة المتمثلة في استبدال ذاكرتي بأخرى مأخوذة من شخص توفي حديثا.

لا أتذكر شيئا، لكن قبل خضوعي للمشرط، دوّنت بعض الأسطر للإبقاء على الأثر بطريقة ما، وحين قرأت ما كتبته، لم ينتبني أي شعور لأنه يتعلق بإنسانة غيري، لم يعد لي ماض أو بالأحرى غدا لي آخر جديد تماما، توجب ترتيب حياتي على أساسه.

شكّل اختيار ذاكرة تروقني مشكلة. خالفت رأي الطبيب، وخيرت ذاكرة رجل في مثل سني أملا في تغيير ما، فذاكرتي الأصلية ملأى دموعا وتمزقات وخزيا وكروبا- هذا ما تشهد به كلمات النص الذي وثقت فيه بعض حياتي القديمة-.

يستطيع علماء المستقبل -إذا اهتموا بدراسة حالتي- الاطلاع على

أني عشت الحرب الخاطفة بين الصين وروسيا وإبادة موسكو وبيكين بصواريخ نووية، وما خلّفته المعارك الذرية من دمار في جميع الأرجاء، كما يمكنهم معرفة أي كنت مهندسة بارعة في اختصاص التقنيات المتقدمة، ووجّهت معهد البحوث للقيام بدراسات مكثفة حول انعكاسات السلاح النووي، كما أنني رائدة في هذا المجال، إذ ركبت أول صاروخ وتمثلت المهمة المناطة بعهدتي في حمل الإغاثات إلى المناطق التي تعرضت للتخريب... ومن الملاحظات التي خطتها في هذا الصدد:

إنها تجربة مروعة يستحيل محوها، إنها أسوأ من كل ما يمكن تخيله، أرغب في التخلص من تلك المشاهد المرعبة التي عاينتها وحذفها من ذاكرتي باستبدالها.

دوّنت ذكريات أخرى أخف وطأة وأقل هيمنة على الذهن، غير أنني أرزح تحت حمل أوجاع كثيرة ارتبطت عامة بوضعي كامرأة، وهو ما دفعني إلى التراجع أن ذاكرة رجل لن تكون مثقلة، وحتى إن ناءت بما يعتمل داخلها فستسجل

ذلك بدرجة أقل. انطلقت إذن في اكتشاف ذاكرتي الجديدة بفضل لا حد له... من أصبحت؟ الرجل الذي أعارني ذاكرته مات وهو يقود سيارته ال-BMW.

لم يشغلني المال كثيرا، فزوجي السابق ترك لي ثروة صغيرة، استثمرتها قبل إجراء العملية مع العلم أنني لا أذكر أين أو كيف، فقد اقتصر تدويني على الملاحظات الأساسية. لم يساورني القلق بشأن النقود، ومع ذلك جعلني نوع السيارة الفارهة أشد ثقة لأنني لم أختبر مشردا.

أورث الحادث الذاكرة التي وهبتها ألبا فظيحا يعقب الصدمة وأقض مضجعي طويلا، ووجدتني أتحامل على نفسي للعودة إلى القيادة في فترة لاحقة.

حين استفقت من التخدير، بادرت بالمطالبة بمفكرة المانج. جُلّبت إليّ مبقعة بالدم، توترت حين تصفحتها، وصدت المواعيد المسجلة فيها، ذكرني الطبيب أن مالك جدول الأعمال مات، بالتالي، لست ملزمة بأي موعد.

حين طلبت لقاء أمي بعد ذلك، أكد الجراح:

- "ليست لك أم! فوالدتك وافتها المنية منذ زمن بعيد، وتلك التي تطالب بها ذاكرتك الجديدة، سيتسبب لها لقاؤك في حزن شديد وهي المتخبطة في غمها.. إنها مثيرة للشفقة حقاً!"

- "أريد رؤيتها على كل حال، أحبها، ألا يمكنك التصرف بطريقة لتلبي حاجتي؟"

لُفَّ حكاية جهلت تفاصيلها، ونجح في إقناع الأم بالقدوم لعيادتي في المصححة، حين رأنتي، عبرت عن جزعها متحسرة:

- "يا طفلي المسكينة، أنت أيضاً تعرضت إلى حادث؟"

أخبرتها أنني أعرف ابنها جيداً، ومحيطة بكل شيء يخصه، وعليمة بتفاصيل طفولته واللذة التي يجدها في تناول حبات المشمش، وخوفه ليلاً حين يهيمن الظلام وبراعته في التحدث بلغات عديدة (أنا التي لم أستطع تشكيل جملة قصيرة بالإسبانية بشكل صحيح، غدوت الآن أتقنها فضلاً عن اليابانية والانجليزية والألمانية).

لم تستطع السيدة تصديق ما سمعته، وتساءلت في حيرة: "كيف عرفت وهو لم يكن يتحدث أبداً عن أي شيء يتعلق به؟"، وانخرطت في البكاء، ففضلت اختصار زيارتها واعدة إياها بالقدوم لزيارتها بمجرد تماثلي للشفاء، لأنه توضح لي مدى محبتي لهذه الأم.

استفهمت الطبيب عن احتمال استمرار

بعض بقايا من ذاكرتي القديمة في الاشتغال، غير أنه نفى هذه الفرضية مؤكداً استحالة حدوث ذلك واستفسرني عن سبب السؤال، فأجبت:

- "يستبد بي شعور متأت من غور بعيد جداً يذكرني بكرهي لأمي الحقيقية!"

- "ليس ذلك إلا خيالاً صرفاً! لا تعقدي الأمور! وفي جميع الأحوال، حصلت على أم أخرى...عن طريق الاستبدال!"

ما زلت في المصححة، حين فتحت ذات يوم باب الغرفة سيدة هائجة. إنها زوجته، ومنذ دخولها، هاجمتني شامته:

- "إذن! هذه هي أنت؟ كنت معه في السيارة أيتها العاهرة، رغم تسرُّ من حولي على الأمر، بيد أنني أيقنت أنه لم يكن وحيداً!"

لا أريد رؤية هذه السيدة! لماذا تزوجتها؟ كيف يمكن تحديد السبب؟ لقد جعلتني دائماً أحس بالنعاسة، وخمّنت أن هذا الإحساس متبادل، نعم، إنه كذلك دون ريب، لكن، ليس لدي أي دافع يجعلني أستمر في تحمل هذه المخلوقة المتظلمة دائماً، لذلك لم أتورع في طردها بفظاظة، هتفت

قبل المغادرة:

- "ما جعل الكيل يطفح أنه تركني معدمة دون مال!"

هذا ما أقلقني إذن! مشاكل مالية لأن أعمالي تزعزت وشهدت اختلالاً.

إن مانحي لذاكرته وجد نفسه مطالباً بإعلان إفلاسه، وهو ما يطرح احتمال أنه انتحر!

كيف يمكن الجزم وحسم الإجابة في هذه المسائل السابقة، ومهما كانت الحقيقة، ما همني فيها؟

بكل بساطة، مواصلة تنقل هذه المرأة في أزقة ذاكرتي مثل أمراً شنيعاً.

حين نجحت في الوقوف متزنة، أدركت أنني وحيدة، فقد خسرت أصدقائي الذين عمّروا ذاكرتي القديمة. وعضوا عنهم غداً، لدي صحب ربطتني بهم صلة ما، وقررت التعرف عليهم.

في مفكرة الرجل، عثرت على قائمة أرقام الهاتف، فطلبت أحدها بالمصادفة:

- "أنا صديقة فلان. يسرني أن نحدد موعداً لـ..."

قطع الاتصال قبل إتمام جملتي. طلبت رقماً ثانياً، فأجاب صاحبه:

- "ابن العاهرة! لقد قضى نحبه وهذا

أفضل!" ليغلق الهاتف بعد ذلك، منافسيه سحقوه! واثق أنه لو عاش، وتذكرت أنني تسببت في إفلاسه. خانوا، في الآونة الأخيرة، مصالح مديرها السابق، وأضافت قائلة:

اتصلت بشخص آخر تحلى بالتهذيب: إنه صديق من أيام عليّ فعله للخروج من الأزمة، وهو ما قاد أعماله إلى الضياع!

الجامعة وتذكرته شابا بجسم رياضي، وخرقتنا سويا كل المحظورات، استدعاني على العشاء مع زوجته وأكد وهو يحاورني:

الأمر عند الإعجاب، وإنما اقترح الاشتغال معه، غير أن ضالتي ليست

عملا، ما أبحث عنه هو إعادة نسج شبكة صداقات عن طريق ذاكرتي الجديدة... واستنفدت المحاولة وقتنا طويلا ولم تحقق الغاية المنشودة إلا بقدر طفيف.

مميز في كل ما تتسم به من صفات. "لقد تسلينا كثيرا معا!"

"هو لم يستمتع، لطالما استبد به الذعر!"

"أنت لا تعرفينه، لقد كان مستعدا للإقدام في كل موقف!"

"لقد شكّلت عنه فكرة خاطئة! إنه فتى يرثى له، فأبوه لم يحبه قط وهو ما جعله دائم الشعور بالسخط نحوه!"

"إذا كان الأمر على هذه الشاكلة، فقد وضحت جانبا أجهله عنه!"

عزّزت زوجتي كلامي مؤكدة أنه لم يكن سعيدا.

من يمكنه معرفة ذلك أكثر مني؟ مازلت أحمل هذا الجرح الذي لم يندمل حتى بعد ثلاثين سنة!

اتصلت أيضا بزميل عمل سبق وأن أدار له شركته، فباح لي:

"لم يتوخ الحذر، لطالما اندفع، وذاك جزء من موهبته، إلا أن

لنجح في إعادة الأمور إلى نصابها"

"لم يرغب أبدا في الاعتراف بذلك، وهو ما قاد أعماله إلى الضياع!"

ذكرت ثلاثة أسماء. هل يمكن تصديق ما تفوهت به، وذاكرتي تبوّبهم كشركاء أوفياء مخلصين!

وثقت فيها، وقطعت علاقتي بهم، وفتحت بحثا حول اختلاساتهم، واستهللت إدارتي العامة بذاك العمل الذي تبعته أعمال أخرى حيث تجلت نجاعة ناصح جان التي تتزود من نبع الحكمة، وهو ما جعلني أقر أنها شخص

لا نعيش دون جذور، وجذوري الخاصة اقتلعت والجديدة اصطناعية يتعذر ريبها بالحياة.

المقابلة الوحيدة التي تجلت جدواها هي تلك حصلت مع سكرتيري جان التي كرسَتْ جهودها لخدمتي منذ تسلمت إدارة المصحفة أين تقدّم خدمة الاستنساخ.

توضّح ذاكرتي أنه تم التوسع دون اعتبار طاقة الميزانية على تحمل المصاريف، وارتكبت أخطاء جسيمة في التصرف، وتسببت تكاليف الإشهار في خسارة مالية جسيمة، غير أن نقاطا عديدة بقيت بالنسبة لي غامضة.

أشرت ذاكرتي أنها كانت خليلتي، وهو ما لا يمكنني فعل أي شيء حياله، غير أنني عاملتها بقدر كبير من الاحترام ورفعت راتبها بعد أن تم استغلالها لوقت طويل.

حدثتني باحتراز عن ليلى والتي لم تمثّل بالنسبة لي سوى شقراء صغيرة خضت معها مغامرة غرامية لا مستقبل لها، غير أن جان أكدت أنه بعد تركي لها، رزقت بمولود مني، ووجدت نفسها في وضعية صعبة تواجه طرفا عصيبا.

طفل! لم يكن ينقضي إلا هذا! إنّه لا ينتمي إلى ذاكرتي، ولا أريد التحدث بشأنه ولا سماع من يخوض في أي مسألة تتعلق به، ولم يسعني إلا تكليف السكرتيرة بمنح أم الطفل بعض المال.

أصرت جان على إقصاء أولئك الذين

أصرت جان على إقصاء أولئك الذين



فيسوال جيرو، المصدر: l'express.fr

الخاصة... أقصد تلك الحقيقية؟"
- "غير ممكن! آسف، لقد أتلفت! إن نتائج العملية نهائية! عند الضرورة القصوى، يمكننا أن نزرع لك ذاكرة أخرى جديدة، لكن دون التنبؤ بخباياها، إنها مخاطرة، هل تجازفين؟"

(ترجمة بتصرف)

القدامى بخسارتي لذاكرتي الأصلية والشخص الذي صرته عاجز عن تكوين علاقات جديدة. تراني أخطأت حين اخترت ذاكرة رجل؟ حين بدأت في رؤية كوابيس مفرعة، بطلها طفل مرعوب وأبوه يضاجعه، لم أفق على التحمل أكثر، واتصلت بجراحي الذي وجدته مغتبطا ويتحدث بكل اعتداد بالنفس فخورا بجراحته التي دشنت سلسلة العمليات الناجحة، وسألني عن حالي فأجبت:

- "لست على ما يرام، إن الشخص الذي منحني ذاكرته فاقتني شقاء، أدري أن هناك ذكريات سيئة في جميع الحالات... هل كل الناس تعساء؟"

- "ليست هناك ذاكرة سعيدة... وإن وجدت فهي نادرة!"

- "هل تستطيع أن ترجع إلي ذاكرتي

حكاية الطفل هذه ما انفكت تهاجم ذاكرتي بين فينة وأخرى، وتشغل بالي، ولطالما أحسست أن طريقة تعاملي مع المسألة تدفع جان إلى إصدار أفسى الأحكام علي، لكنني في نهاية الأمر لست الأب نويل!

تحسنت وضعية المصححة بسرعة إذ تضاعفت عمليات الاستنساخ لأنها غدت صيحة دارجة إضافة إلى تجنيد أحسن المتمرسين في هذا الاختصاص.

في لحظة ما، شعرت أنني استنفدت جهودي وما عدت قادرة على الاستمرار في العمل عشر ساعات يوميا. لا أنكر شعور الرضى الذي تملكني، غير أنني ضجرت .

لا يعوزني المال، رغبت في السفر والذهاب إلى المريخ، إذ بلغني أنه تم الانطلاق في تنظيم رحلات إلى هناك مع الإقامة والسياحة، لكنني، صرفت النظر عن الفكرة لأنني لم أجد من يرافقتني.

كما سلف وذكرت، لم أعد أعرف أصدقائي



جمعية تونس الفتاة

الهاتف: 29797625

البريد الالكتروني: contact@tounesaf.org

الموقع: www.tounesaf.org

فايسبوك: facebook.com/tounesalfatet

تويتر: twitter.com/tounesalfatet

انستغرام: [@tounesaf](https://www.instagram.com/tounesaf)